

جمال كتيل

قلعة الإحاطة

شعر

2019

الإهداء

هذه نصوص
مائة نص وعشرة نصوص تتأمل فيما تناوله جاءت
هكذا على مدى ست وثلاثين يوما كل يوم وحصته،
بين الكثرة و القلة، و العمق و الظاهرية.
ليست يوميات فهي لا تتخذ وقائع اليومي موضوعا
كما أنها ليست صدى لأي كتب أطلع فيها ومع ذلك
فهي لا تخلو من وقائع اليومي ومن رواسب مطالعة
الكتب عتيقة وغيرها أحببت أن أشاركها معكم.
فمرحبا بالجميع.

كتيل جال 2019

لا تغلّقي أبوابك

لا تغلّقي أبوابك عني

أيتها المكتبات المتكبرة

فقد أتيت بما خلت منه رفوفك المليئة كلها

ومست إليه حاجة رفوفك كلها...¹

والت وايمان

¹ والت وايمان: أوراق العشب؛ ترجمة سعدي يوسف؛ منشورات
الجمال 2010، ص 25.

قلعة الإحاطة

برج الضياء

1

انهزمت يداي و اختنق ربا تعلقي
 واشتدت في الأفق آلام عرشه المكين
 على مرأى من الحراس المنتشرين
 فاستشيري يا ليالي السواد واستولي على صدى الذكرى
 و على فيء الربيع
 و اطردى الزهرة من شذاها ومن المهد
 المتكلم الوديع !

2

انهزمت يداي فخرجت إلى الطريق الآخر كآبتهم
 وما عاد من البرج الضياء بسر الأحمية و بالوفاء
 وما عاد من السراج المعلق بين مشيئتين الإله
 و الضحية

أنا... الثأر الهادر في انهياره
 استغنى على هذه الأرض عن الحذر
 لتخرج من خباء الهوى تبتغي الرزق

أو تشق ستاره المعلق من الوسط
 لا أنفي الردى عن أنفتي
 وإن تمدى الخطر في توزيع السحنات الرهيبة
 أو دقق أوتار الضغط
 أستقي منها باقتي !

3

أنا الردى المنح يمسح الكآبة عن جدران البيت العتيق
 و ينزع عن سلاسله الرهينة العتيق
 حين ترن في قرطبة
 و أنتزع اعتراف الإله
 أنا السبحة في يد الراعي تحادي الاسم الأعظم
 و لا تأخذ من عصمة الكتاب إذنا أو تهرق على مذبحه الهبي
 عطور الأيكة²
 فلماذا لا يلتف حول أنيني الندى
 و يغسل من طمي الصيف الزائف رسومي؟

² الأيكة: لقد وردت قصة أصحاب الأيكة في القرآن في سورة الحجر78، و الشعراء 176، و ص 13، و ق 14: وهم سكان بقعة كثيفة الأشجار ملتفتها (قوم شعيب).

القدر المغلول

4

متأمل يغتسل في بردى من صدق إدريس
ومن ذرية من حمل مع نوح
ولا يتلو أمام الحشود المحلقة حول صحوه
صكوك براءتها!

5

يد القدر المغلول تدحو عن التيه دوائره المصلوبة
أمام العابرين عماده بالقلب الدامي
وإذ يفرشون بين الخشبة و المغيب
ثيابهم و أغصان الشجر
لا يرجون غدا
لا يذمون أحدا!

6

من قال اشتاق لندى الربيع رمل البيت القصي
فقد وهم

فالربيع عم !
من قال استراح في دجى آسيا السحيق
كبد نينوا

فقد علم

وكل الذين فوق الثرى شهود !

وردة الدينونة

7

معتكف خلف بردية النذر
 يستثير الموجة المتدلّية من سقف التابوت
 مع أجنحة الكاروبين³
 و لا ينتزع من عين الدينونة وردتها
 أو يدق مساراً على الخشبة التي تدعمها كف الإله
 فأين المفر أيها الذاهبون عكس التيار
 أيها الراغبون عن حبال ليلى
 التي شردت عن دياره انهباري
 أيها التتار؟

8

خرجت من جدتي ولن أعود إليه
 لن أبرح من آنتي
 سأأسربل خلفها بخيوط الرعب

³ "فلما دخل موسى إلى خيمة الاجتماع ليتكلم معه كان يسمع الصوت يكلمه من على الغطاء الذي على تابوت الشهادة من بين الكاروبين فكلمه" عدد 7. 89

و أضحى ضفيري
و أكرس ألياف الحب و أظن بدمي
"لا وضوء إلا بماء طهور".

حيف الكتاب

9

يدعو الردى المتترف من خلف حجاب العبارة الكافي
طيف الأيكة

وكل الذين مسهم حيف الكتاب
وكل الذين شرد بهم إلى بردى
هذر النقية الذي كشفه أعادهم
فاستريحوا قرب صرخته المدوية
التي أعادت إلى الصف الحجر الهرم
وأكسروا جرار الصيني المعتق
على شاهدة الضريح
أيها الخائضون في طمي لا نفس فيه

من الهزيع

أيها الضائعون من نصيبكم من النسيم
العائد مع الربيع

وكل الذي جمعته يدي من جديلتها
غسلته عند المنعطف دموعي
شدبت به شمعدان المقدس المتترف

أنا العائد بعماي من عندهم
لا باب إلا ودمره سهاد حراسه.

الضوء المحبس

10

امتدت يدي إلى السالف الحالم
تفك صغيرة المحذور
و تسوي لأطياف المزن المتريص
خلف شباك الرسل و الليل

المرحلة

و لا تنتف مصاييح زينته
أو تختلس من ضوءها المحبس
السهاد الذي يزاحم في شراييني دي
أنا الحوض⁴ وحنث العهد
أنا الموت العنيف يشق وجه الأرض
و كل الذي اذخرته من أنس الآية أنسأه
و أنحاز لصف النبي الأعزل
و الإثارة.

⁴حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء و مأؤه أبيض من الورق و ريحه أطيب من المسك
و كيزانه كنجوم السماء فمن شرب منه فلا يظماً أبدا". صحيح مسلم، كتاب الفضائل
الحديث 5.

11

لا ولد

فأشهره في وجه الإمام

و أخرج من بلية عظامي قهرها الطالع

و أسير إلى الأمام تقودني عيون حشودي !

لا بلد

فأشهد له و أرحج بالتلية انفصامي

و أسير في مدى الغمر

آمنا من الأثير الحسود !

12

في البعد أتعري من حنيني

و أوزع على الموعودين معي ما شاؤوا

و لا أظن بمصيري حين يدنو الأجل

و لا أنصرف من زهرة أناملي

حين تهيم في المرتفعات

أو تنزل

حين تلتهم آمالي أو تعتزل.

13

في القرب أتحرى انشطاري
حين تقذف الشرر المطهر على أرضفة العصور
جرار متى

كي أركبه قبل الأوان
و أسترجع بهجة إشراقي.

أنفاس الأمم

14

يد القدر الرهيب تستهدف بطيبة⁵ Thèbes

أنفاس الأمم

و قوس عوليس⁶ المتدلي من السقيفة

فانتبهوا أيها الخائضون في الجدل

تزودوا ضد الأرق بألف أمنية

و أهرقوا على مراض الفرق

ببحور ترسيس⁷

أيها الذاهبون مع الريح ضد الاعتراب

أيها الأعراب الصامدون أمام إغراءات التتار

ستستل من دمارها المرحلة

بذور الربيع المريع

⁵ توجد طيبة في أماكن عدة: السعودية وقال النبي أنها المدينة، وفي إسرائيل وفي فلسطين، و الأردن وفي مصر كانت عاصمة أحد الدول القديمة. وهي مدينة يونانية لعبت دورا كبيرا في الأساطير الإغريقية.

⁶ هو أحد الأبطال الأكثر شهرة في الميثولوجيا الإغريقية فهو ملك إيتاك و زوج بنيلوب و ابنه تليماك، ترك بلده ليكون من قادة حرب طروادة وصاحب الحصان الذي بواسطته انهزم الطرواديون، وهناك ملحمة باسمه.

⁷ هي المدينة التي هرب إليها يونس من وجه الله.

حين يعود يونس بالأمان إلى المدينة العظيمة
وتعود رضوض الجروح بدماء الرهبان
وتعود التعبئة إلى الذين يروا الآيات
و اغتسلوا بالعرق من أدران المصير
المقرر في الأعلى
أيها العائدون مع الإشراق و التعالي
عراة كما خرجوا.

هديل الماء

15

تحتي الرغبة

من هديل الماء الذي ينبجس

من بين أصابع يحيي

ويديه الإيماء في وضوح العبارة

و تتجلى الإشارات و المعلم أمام الحشود

و كل الذين ظلموا في الآيات!

فيا أيها الراغبون عن طريقي

اضطجعوا أمام فراقي

أو اشربوا من يد امرأتي قهوته

كي تستفيقوا رغم أنف القدر!

أنا الضجر الحامي و البيداء

تقطر بعرق النفط

أنا الفجر الدامي يرميه بالكفر التتار

و لا بيت أدخله إلا و يفور تنوره

و يفور ماؤه الطهور.

16

بعد طلوع الشمس على دجلة
 ستخبو نيران الفرس
 ويستعيد العرس المدون في الكتب
 إلى الحدائق المعلقة

كل الذين يتسوا
 وكل الذين ابتأسوا

فخذوا حذرکم عند المنعطف
 و اسحبوا منهم خطط طريقي
 أيها الرفاق.

17

هو الذي أخرج من جراب المن الشريعة
 و لم يجرح الرب حين دعاه الأردن
 ولم يجرب تلاميذ يحيى
 هو الذي يشير بيديه من هناك إلى المطهر
 هو الذي نسأه الغزاة
 فاستفتيني أيتها الحشود الآمرة

أيتها الأداة!

من الساحة

18

الحنان يشرد بانتماء المغيب

الحنان المغيب ينشر مداه

فاشتبكي في النهار مع خيوطها

و انسجي من الساحة

لترتيده حين تأتي الحشود

ونراها مشربئة تقوم على الحائط⁸

ونراها ناعمة وبدون وسائط

ولا تتركي يدي معلقة هناك لوحدها

تلفحها الغيرة العذراء

أيتها السيدة.

19

لا لن أبدد هالة أنيني في مرتفعه

و لن أدع الحراس يقترعون على رداءه

⁸ بين حائط برلين و الحائط الذي أتى ذكره في سورة الكهف وكلاهما ذا فائدة مذكورة لورثته، فحائط برلين أدى سقوطه إلى انفراج كبير في العلاقات بين الدول وحد بشكل بائن من التسابق نحو أسلحة الدمار الشامل. وحائط سورة الكهف سقوطه أعطى ورثته ما أذخره لهم أبوهم الذي كان محظي عند الله، فلا دور هنا لحائط الميكي.

ولن أترك الحراس يتدعون تاجه
الذي صنعه الإله من ضياء
وإن استجاره من يرجو اللقاء

أجره حتى يستمع
اذخره حتى يقتنع.

20

انصهر اختياري

حتى استرخى منعطف الطريقة
و خرجت من شقوقه الأنيقة
الطليعة
تبتغي النجاة.

21

اندحر إيثاري أنا الذي نساه الحذر
فتساوت أمامي الجهات
و أخذت من صفاتي الأناة
حتى خرجت عار أمامهم
أذبح بيديهم ما شاؤوا من الذكريات
من الأمنيات.

22

كل السهر من ظنوني
و أكلت جفوني النجوى

وهدت قربي

فيا أيها المغرمون خذوا من يدي قيودكم
التي تكبلني

و أعيدوا إلي وحدتي

اتركوني أبتعد

فإن أحلامي تبرئكم من كل التبعات
تحرركم من كلف الالتفات.

ياسمين القيروان

23

مثل صباح يدحو عن جفون الضرورة

الندى المعرش

قبل أن يأخذ من الأشعة جرعه

و ينشر سطوة التيه إلى مداه

خرجت مع شذى السوسن

السنبلة التي توسمت في يوسف

تنترع عن موثق أييه

ما رسب فيه من أضغان القرية

فافسحوا الطريق أيها الخائضون

في العتمة

لرؤيا أينعت قبل الربيع

لقربي امتشقت فأل الرفيق.

24

عير الناس يسابق في بيداء نجد

ريح يونس إذ تحتقن في المرسي

فاحذروا الفرق
أيها المغرمون
في الأسي
و الفرق
احذروا المساهمة أن تدحضكم عن الحوض.

باقة الربيع

25

مستهزئ و ينوء بحمل المرحلة
ويدفع الصخرة إلى الأعلى متى وصلت
إلى القرار

ويدراً عن بنيه ميسم السخرة
إذ تستصرخ باقة الربيع الخازن
في أديرة هجرها العشق و الاضطرار.

26

لا لن أشير إليه بنان الترف المحترف
سأتركه أمانة وراء الستار
يحجبه من التمزق
و التقية

تسلبه من العرف
تسليه عن الحرف.

27

أين ستهربون أيها المرشدون المزد
 أيها البدو المتاجرون في عروش الزهرة
 المقبوضة في السماء بكفه
 أيها الرهط الزاهلون عن الحطة البديلة
 الضاربون بالحائط المستعاد سمته
 و أعراض السلف؟

28

سأكتب وصيتي فاسترح أيها العمد
 سليم من الهوى
 باختلافي
 و أنشرها في بردى و في كل الجهات
 و أنثرها في ممرات النبا المعزول مثلكم
 أيها الخياليون الأموات
 و في كل ليلة اكتمل البدر
 ستنهشكم الفضيحة
 وفي كل نهار.

أيادي الردى

29

لدغ النجم الحسير في حجر البشر

حين دعاه بالأداة ملوك فارس

بالفرحة التي غمرتهم

والهدايا التي قدموا من كنوزهم

كان يتقدمهم حتى وصلوا

و يؤيدهم حتى استأنسوا

وما عادوا إلى الطريق

فساح الدم أحمر مثل الطفولة

ودافئ مثل الأمنيات

ومسح خطاهم.

30

مال عن مشهد حبكته أيادي الردى

انفصامي

لما عرضه على جانب الطور

مع سنابل خضر

منادي الصلاة

و اشتبك بأدراج المرقاة
 ترغبه فيها ذرية من حمل مع نوح بالآيات
 وكم ارتعدت حتى كدت أفع على الستار
 على التتار المحلقين حول نيران المذبح
 وكم خفت على روجي
 حتى لزمت الساحة طيلة الميقات.

31

مسافر في مداه أضع الرقم على دفتر عشقي
 حتى أرهنه

و الرسم على سيور الشفق

حتى ألقنه

و لا أوقع بالاسم قبل أن تعلمني القسوة

التي تكتتب بالآيات

قبل أن تلفعي النشوة

التي تنشأ من مقابلة الصحو

في الساحات

و لا أسأل عما عنده

وإن أعوزني السؤال و أقول تعالى
 و لا أنسأ مصيري حتى يغشاه الفأل
 و لا أشبهه.

32

جن الليل وخرج من دغله الأمد
 و انسل إلى الأجفان الرغيدة
 الوسن الرهيب
 وكل الذين رأوه مع ملوك فارس عرفوه
 حتى الرعاة الذين كلمهم الملك
 حتى الحصاة التي رسمت على الأرض
 و تركت المرأة تذهب بسلام
 و أنا هنا بين اليقظة و الفصام
 أرتجف من البرد أمام مذبحه
 بين الرغبة و الابتلاء
 أرتجف من الخوف رغم أسلحته !

33

قمر مستلق على أربح اذخرته من زمن الأيكة
الزهور

يتناقل في تلبية الدعاء

حين تحمله من الشرق ريح أمينة

رغم أنه مطيع

يتهافت في حلقات الذكر

حين تمسكه من الوسط ثقة زائدة

رغم أنه وديع

ويسير مع التيار ما اطرد و يلعن التتار.

سطح السقيفة

34

لم تندحر صفوة الحائظ
حين انجلي ما نثره القدر الماسك بالزمام
من غمام مخلص على الأريكة
وصفى المدى حتى رأى الكافة
من سطح السقيفة أعماق الصحيفة
ولم يهدر الماء المكنون
ولم تنكشف أية ظنون مربية

حول الحوض

فلم الإعراض عن الشاهدة
التي رأت النبي الأعزل يلثم الحجر أمام السراة
و يأخذ الأمان للذي يطوف بالشرق

حواري الروم ؟

لم قصر الصلاة و طلب الاستجابة من الذي نسي
بدل القضاء

أيها العابرون عكس التيار
أيها التتار المنتكرون في زي أعراب يصرون ؟

35

حجز قلمي

عند التلال التي جمعت شذراته

التي حملت عبء البعث

و آوت نعشه الذي صان البشارة من العبث

هو الذي أعطى الأرض رأسه

حين استلمه بأمر روما

حتف العماء المنزوي

حين استشهد !

هو الذي أحبه كل من عرفه

وبكاه بدموع رقراقة النسيم

وحضرت كل النجوم مأتمه

لكن من أنا لأرثيه

فالكلمات في حلقي تأتي

إلا الصلاة

و إن هتف المنأى في مراعيه العلمية

و أيقظ الكمون و الآيات

و أوصد دوني أبوابه الرصينة كتاب الآباء

سأستمر في التقدم باتجاه الخباء

وإن تشققت قديمي
و سرى سم أعداده في كل دمي.

عز النور

36

كل المدى الذي ألفه الزوار

الذي أسلمه له

حين اصطفت أمام مذبحه التقدّمات

وخرج من الحواشي لهيب الرضى

نسخه النوار الذي قطع من الوسط ستار البيت

فأبشري يا خشبة بالقسم الذي أبر به

نجم الليلة

واعتذري لمن على يمينك لعله يتخذ ههنا سبيلا

ولمن على يسارك

لعله يتخذ نبينا خليلا !

37

أيها الصدى المدوخ

سيشمخ للأعلى السهر

وسيستوحش في كهوف أفسوس Ephèse

ضوء القمر

و يحق كل أثر إليها
 ويعز النوم حتى يطلبه وجه الأرض
 صونا لعرض الغير
 ويستولي الوهم على البؤر الظليلة
 وتفك ضفيرة النذر الجليلة
 سيدة الدير
 ويهوى إلى قاع البئر كل الذي توسمه في إخوته
 العبري الذي أخضع مصر.

38

منشغل بانهباء السد
 الذي يحجز برضوض طفولته
 الرؤى السوية
 الذي يعتقل بحجج تأباها البداهة البدوية و الظن
 الطاقة الحيوية
 محتكر الهوى لو مد يده من كوة العمر
 لدمغتها بلمستها الناعمة قصص التكوين
 لأعادتها إلى سيرتها الأولى سورة يس !

و كل الرسل الذين رأوه ينكر أمام المملأ
 غفروا له
 حتى الحجر الذي من على المرأة بالنصح
 حتى الديك الذي صدح
 فلم أجرح القدر بسيفه المجرد أمام الأنواء
 لم لا أفتح كتاب الآباء؟

39

أبيض مثل النجوى
 يستلهم من روح الغمر
 و لا يترك على الطريق إليه علامات
 و لا يمسك مذلة على بردى
 حين يغتسل من أدران الأيكة في الليطاني
 أو يخس الآيات.

مكتوب الشاهدة

40

الغال يضرب بسياج الأحد المشهود

حول المعسكر

حول اقتراب النجاة

لكي لا يخرج أحد وينجو من الكمون المغلوب

فأين المفر أيها المغرمون

من الذي أسلم بصوت عظيم الروح

ومن ظلمة السادسة على كل الأرض

أيها النائمون عن المطلوب؟

41

أنا الرعد أرتدي الظهيرة

و أضرم صهدها في بهو المعبد

و أمسح على الشاهدة المكتوب

و لا أقول للذي أنكر صفاتي جاحد

و إن هرب المهدي من السفار

و لا أقول متعبد!

فأين المفر أيها الخائضون في سهرته
 برفوف لا أحلام لها
 أيها التائبون من حيرة الأعرابي
 الصامد في فاجعة التتار؟

42

كان الانهار بالهيكل يندغم بالإكليل
 ويزجر بالساحة حيث يتجمع التلاميذ
 حين تنزل نجوم أورشليم و روما إلى الباحة
 تستجم
 فتتهرق بخور الرب و ترفع مستوى الأناشيد
 و تغيب كل الأرض في صريح الصلاة
 و تمنحي كل أناة
 إلهي تحت ظلها المصفور بألوان الطيف
 تخطف كل عماد قائم على الوصية
 و تلتطف كل سمات القسوة
 التي غذاها خلف حجاب التقية الإيثار!

43

يا من فتح دائرته لفاجعة تأبى العوض
و تذود في الكتاب المسرود عن النبي
اختصر المسافة إليه
وخذ نار الإله صديق البشر
وحطم على القوقاز أغلاله!
يامن اقتنع بذاكرته
تعال كما تخيلك من رأى في النار
تعالى كما توسمك من أقام الجدار!

قبضة الألفة

44

تأبى الزهرة أن يمتد إلى الندى
المشرَّب خلف السياج مدح العتمة
لذا تفسح القبضة التي سرقت
الآلهة من أيها
و تأخر الليل ليأخذ بثأره الجميل
المنتظر عند منعطف الدير
و لا تسمي الباقات المحتاطة التي انحنت
أو تأذن للمطايا التي خرقت الحياء
الذي أوجبه الحظر.

45

الطيش المعرش خلف جديلته المتعالية
تراه الباقة التي عبرت رؤيا مصر قريبا
ولذا تسعى لمرضاته
وتترك أينما مرت أمارات للمهد الآتي
ولا تلتف حول قنوت السراج المتدلي من الدالية

بالمعاناة المدونة في الكتاب

أو تقتص من الفرح المزوي عن ناسه

حين يمشي على الماء بجمية

ويرتاب المركب

من هول المغيب المعتذر

ويغتاب الموكب

ما كان قد قدر.

شكوى الغمر

46

للممسك بمزية الزهرة
 أن لا يرخي الستارة على أتراب
 الطرق العائدة بالغائب
 من الزوايا المنطفئة
 و أن يرهف السمع لرذاذ السابلة
 الطالع من أهداب الغدير
 عندما تأتي تستحم !

47

سأشترك مع الرفاق في الدور
 و أجمع مع الهدير شكوى الغمر
 ولا أصرخ في وجه القمر المنضبط
 أو أتمرغ في ترابه حين ينفلت
 فلا ترهقيني بمفاتنك أيتها السهرة
 الممدودة على سرير الملك
 بنشوى الإفك المحلى

لا تضعني مقدرتي على النجوى
 فيأخذني السيل المزيف إلى حيث أضل!
 لا تدعي الغصن الذي باركت
 يظلم في خطتي !

48

قادم من الطريق الآخر
 إلى دائرة النيل البيضاء
 ليمح لطف الصبا إلى عيون
 أنهكتها الليالي
 و يحقن دماء الرب المنذور
 فيا من روجي عنده
 خلي بيني وبين الدرر المتزوعة
 من أصداف الصباح
 مسافة تكفي لأنعي الشجن
 وخذ عني الأمل و جودة الكفن !

49

خف الضغط على جفوني
 فلا تحجبي الرؤيا
 لا تدوخي جدي المستريح
 على ضفيرة الأمير
 لا تشتتي نبضي أيتها المأثرة المحلقة

أيها الماء الطهور !

50

صلاة من هاته
 بلا خشوع يقشعر منه أديم الأرض
 و تتشقق فيطلع ما اذخره الفصح
 بلا أمل تنقشع منه في السموات
 ظلمة الغمر
 وتصهر السحب فيقطر على الأرض الصفح !
 أيها النائمون عن الحق
 جاءكم الهادي فخذوا ذبالة أصيله
 تقم بأس النكبة التي رسمها حول البيت
 تواضعه

خذوا سيوره حين تنهضون عند الفجر

مشمريين

وسافروا إلى مدى الطريق

و لا تعودوا قبل بدو صلاحهما.

الأثير الناعم

51

لهنا أن يفك قيود يدي لأكتب الوصية
ولا يربك صفاء ذهني برسوم الجدار
القائم على شعب الغدير
ولا يذرو في الأثير الناعم

استطاعتي !

عيوني على تلتته تتلألاً
و تذود عن نسيانه صمت الهجير
وتعيد إلى الكرمة اليابسة حياتها
وترتب عودة الأمير من تقيته !
فيا أيها الذين رأوا في تيهه

قدرته

و احتموا بعمود ناره من العتمة
وشربوا من ظلال غيمته حتى الثمالة
ها دخل فصح قيدار من غيبته

المدينة

فأكسروا أمام شهود أوثان نبالته
ودمروا جسور رجوعه ليبقى الأمر
وارفعوا سنه القمري

على سرائه

ليستقل بنفس الشهر
و لا يرهف لهفيف الرعد

أختامه البدوية.

هديل الأردن -1-

52

يكفر بسلاسل الليل الذهبية
 المنسدلة على مدى الرؤية
 بين قرية إبراهيم العائدة
 ومدائن صالح المحايدة
 من القمر!
 هو الذي لم شتاتها بيديه
 ووهب هرقل تفاحتها⁹
 وسمى البلاد المولود
 و بارك البدوي والحوض
 وكسى البيت بأسماء الهيكل!

هو الذي رأى البشارة تكبو
 لا ينعش بهديل الأردن

⁹كان من أعمال هرقل أن يجلب تفاحات من مكان يحرسه تنين و يساعده في ذلك ثلاث عرائس يدعين هسبيريديس فيعد مشقة طويلة وصل إلى أطلس فوافق أطلس على أن يجلبهن مقابل أن يقوم هرقل برفع العالم مكانه فلما جاء أخذهن هرقل وذهب. وهذا هو العمل رقم أحد عشر في أعمال هرقل.

الحكاية

إلا ليخرج عن الطريق الموسوم
الأمل الذي جاء على خطى فارس
من بلائها
أو ليقصف بما حملت يدها عدن.

المهد السحري

53

باندحار الجهة التي رأت إيناع ربيعها
 ينصرف إلى حيث هو الآن
 "مجزئ عن الضروري في البقاع الأليمة
 كاشف عن العوز في الحوار المعتمة"
 ستتسع في الساحة المهجورة
 دوائر المهد السحري
 ويمرع الكافة ملين النداء المكتوب منذ الأزل
 فاستريجي من عناء الذكرى
 أيتها الصفة المشتركة
 أيتها الصلاة.

54

من قال يطلع إلى مداه المندمج
 على السلم المنصوبة
 و يأخذ الأرض التي اضطجع عليها
 و يتبارك فيها نسله

غير الذي أطلعه في الرؤيا
حين نزلت الآفات مصر!
فهل نعود إلى الجرف لاستطلاع ما خطه
القدر الجريء

على صفحة النيل الصقيلة
أم نحتمي من حلقة الليل
خلف الضفيرة التي ضمخها العطر
المقدس البريء؟

55

ستهلك براءة اللحظة
إذا ارتاب المهد من ريجه التي ترف
على وجه الماء
و يحرق الندى زهرة الولاية
و يعربد بين دجلة و الشام القنوت
ويخرج الناس يشيعون الوقت المأهول!

56

عسير أيما حلت حلقاته تفجع
 حتى في لهفة الدجى توقع البغضاء
 بين المنقطعين
 و تنزع خاتمه بكلامه المتلفظ به
 وتنزع وقاره حين تشذ العزيمة بعيدا عن السر
 الذي أقسموا على صونه
 أو يدعو الرفاق ليعودوا إلى الأثر بالأصيل¹⁰ !
 فاعتبري يا أيها الغايات
 واخرجي من العادات بالنفس الطويل
 وانبذي أعذار المعطلين.

57

من ظلم التعدد بدأت بشائر الانصهار
 تتجمع أسفل الحائط
 و بدأت أحزان الجيل تشيع
 وكل الذين رأوا الجناة يقصفون دار النبي

¹⁰الوقت بين العصر و المغرب؛ الوقت حين تصفر الشمس لمغربها. و عند الفقهاء هو الوقت من أقصى العصر إلى المغرب.

التي حصنها بالمدينة الحق
التي أقامها بين الأمم بصدق
و لم يبوحوا
هدمهم سيهدهم التعب في المحافل الرزينة.

نجم الصبي

58

انتظر وراء الدور ليستعيد نضارة اللحظة

التي خدشها التعب

و لم يكبل بأوتار الأناة

لظي الأمنية المتصاعد مع اللهب

من المذبح

حين اشتبكت في الدير

نزود الخلق بالكفيل

و حين اكتمل في الأفق نداؤها

وجاء الطلق

انتصر بفارس النجم الذي تقدمها

إلى الصبي.

59

هو الذي رأى كبوة البشارة

و إكليل الشوك يتوج أمارتها

مال إلى الحق حين منح جانبه

للذي أجاب عن الخشبية
 وكسى طيف هواها على تلال روما
 بشدوها المقبول !
 هو الذي دنا من الجدار و طالع رسومه
 وخلع عن اللغز مظنون حروفه
 أعاد الساعة إلى بدايتها
 في المعصم المجهول !

60

سيكبو الردى في عيون الدالية
 حين يخرج عن طريقه المؤلف
 الذي شعث ميراث الآباء
 و تنفتح أبواب المدى أمام شفرته
 عن آخرها
 و يذوب ندى الشريعة الذي راكته
 على الزهرة في قبضة اليد
 و حين يكتمل البدر على القبيلة التي شنتها
 سيأتي روحه من الغمر !
 فطوبا لكم أيها الرفاق الذين ابتدروا و أفاقوا

من غير داعية !

و لكن أيتها الثكالى اللائي هتفن بالدير

و أنجب أشعته !

و أنا هنا على زورقه الماسي

في المفترق

مشعث الشعر من رهبة مرآته

تمشط ضفيري

متسخ الجسد من سطوة اتمائ

يغسل بعثي

فاحفظوا مقامه حتى يعود

و أعيدوا علي استقامتي .

كسوة المتاه

61

يظلم في حوزته
 من لا ينفع في الدير الغاية
 من قول الحق
 و يتعمد إضرار الولاية عن إخوانه
 و الآيات
 ولذا تنزع عنه نعمة الأم
 التي كساه بها المتاه حين اعتصم باسمه
 و يطرح خارج المعسكر لينهشه أمر الكتابة
 و المهم.

62

يسلم من بأس الرعد
 الذي صدق بالرؤيا وشهد انحناء الباقات
 في بلية مصر

كل من سأل عنها
 حين استغنى الآباء

ولبي نداء سعير الطالع مع آخر الغيات
المسافرة

و يسمه قيذار¹¹ بميسم الجهات
فيثبت حين ينجفو العمر سنينه
ويسقيه من ماء الحوض حين يحنث.

63

سيسأل الشذى عن الزهرة
في قبضة اليد

حين ينام الناس ملء جفوهم
و يستريح من طواف السعاة
درب النوح الطويل على الأداة
وكل فتيلة ضعفت

ستعود إلى حالتها

وكل جديلة نضبت

ستستعيد نضارتها

و يستحم ربيع أنطاكية في الفرات

¹¹ مملكة قيذار Qedar كانت مملكة قديمة عربية جنوب فلسطين، وقيذار هو ثاني أبناء النبي إسماعيل بن إبراهيم (ت.ك 25. 13)، وهو جد العدنانيين، ويعتبر هو الجد الأكبر لقبائل مكة. وقد ذكر في أشعيا 42. 17-1، بما ينطبق على النبي محمد.

و يغسل قميص عثمان من أدران الدنيا
و الصفات
و يفرش بردى ثيابه و أغصان الشجر
حين تعبر مصر من الآيات !
فطوبى لكل من أمسك دواة الحبر
و دون العبارات التي اهتمت إليها
حين عدت الأيكة
طوبى لمن أمسك عن التهلكة
عنفوان الذات.

هدايا الذين ذهبوا

64

كل الليالي التي رأتهم يختلسون الخطوات

إليها

يقودهم النجم الذي سهد

لما استبد النعاس بالمدن العتيقة

أمنت لهم الطريق

على عكس ما توقع الحذر!

لذا بورك في الكتابة

وقبل المهد التقدّمات

و تدل بها لما دخل للعماد النهر.

65

لا شحا على مستحقها

حجبت هدايا الذين ذهبوا

و الذين ردوا عن النبي ما لم يقصص علينا

و لكن نفي الإثم عن الأعذار المبيحة

هو الذي أشار هكذا

و أقره القضاء.

66

لا لم يتآمر غار التحنث

الذي سمع الأمر

وكل الذي نساء القراء عن المشيئة

الذين أقاموا المصحف

لم يخذلهم حين عاد من صيف نجد الساحر

بعيونه السمراء

إلى شتاء فارس

كل المجد الذي كلنته به الكتابات.

67

ستكذب السنين كل الذين ضنوا بالنصيحة

على الدهاة

ولم يخضبوا بغمية السماء

التي أبدتها الكتابة

جديلة القضاء المضفورة

و ستقصيهم سعفته الماسية

من محافله الرهيبية البهاء

وكل الذين "استقاموا".

68

لا لم يذهب عن الدير الذي
شهد البشارة تفتنص الولاء في المعابر العظيمة
ما توسمه الذي حمل الذي عبر رؤيا مصر
على القسوة عليها
و أعاد إخوته بالملكيدة إلى الحاجة
التي كانت في نفس أيهم
على الأقل تشهد بهذا ألواح التيه.

شوك الإكليل

69

كل السحب التي عبرت الجزء الخاضع
لتصريح الحواس المسبق
عادت من الطريق الآخر
لما داهمها الحراس ونسفوا الجسر
المعلق على الأكتاف الجسورة
و أخرجوا ماسورة السر

و الصورة البصيرة

لكنها أخلصت أمام المستحيل
و باحت لكل البلد بالمشهد المربع.

70

جريح أمام النيل يستغيث بالريح
التي أحنت بأمره الباقات
ولم يأذن له القدر
أن يستسلم أمام المكتوب
ولم يهن على العمر

الذي أبى أن يراه مغلوبا
وكل الذين رأوا شوك الإكليل

يدي جبهته

سيستدعيهم القضاء

وكل الذين جرفهم إلى صفه اليوبيل¹² Jubilee
وهتفوا في عيدهِ و تمنوا عليه
سيطردهم حجر الدير و المصلون.

71

جاء الذي خرج من صعيد اللجة
ينشر شباك شريعته على طريق الغادين
لعله يميل بنائها إلى الجهات التي برأها
أو يتمكن مع الحلول من بسط يد المالك
إلى حيث حق الغير الذي أوجبه له
فاحذري أيتها الأعمدة التي تندغم

بنفس الغمر

من سيات الزيف حين تهدر

¹² اليوبيل الذهبي يفيد ذكرى خمسين سنة. و الكلمة عبرية وتعني بوق قرن، لأنهم كانوا ينفخون بالأبواق يوم الكفارة في سنة اليوبيل وهي السنة التي تلي أسبوع الأسابيع أي سنة الخمسين. وهو الآن يستخدم للاحتفال بمرور عدد من السنوات. وهو بين برونزي: 10 أعوام وماسي 100 عام.

في المجرى الثابت

فقد تنتصر

ومن قسبات العمر التي وصفها لفارس

النجم الذي تقدمها من الشرق

فقد تعرّم في محافل الغدر.

باب الشريعة

72

رأيت الباحة تنظر إلى الشريعة

من باب الهرم

تنفلت من بين أيديها

و تسترق الفلاة

و تدق مسار التأويل

على كف الأمير

أمام جنوده الهداة

وتترقب غدا في مراياه الأسيرة.

73

رأيت الدجى أمام مائدة التقديمات

يستشير أستار الهيكل

حول حجة العادة التي كمت أركان البيت

و يأخذ الفصل الغالب باللين

و يوزع بالتساوي على المحسنين

الغرف الزهيدة.

74

لا ! إنه لا يحجب الثناء
إلا ليحتمي من ذنوب الدهر
بآياتها التي رأتها رأي العين

الدنيا

و مجرد عن الأسمى حجته

حين يتطوع الأردل

و يخلع على الغرور كسوته القشبية

حين يستعر الذل !

لذا يبدو بخيلاء في الفصول من كل مشتل

و يكفله نبل مريد حين يجلس

من يستمع له !

لذا يستمر حين يهبط البلاء

و يزود عن الفضيلة و النبلاء

ويرفع عن الرذيلة من نزل من أنباء النذر.

75

حتى يعود من جيله

محمولا على أكتاف الذي شهد له

تشيعه زغاريد الصوت الأجلش
وتباريح الخيرة و الحرس
سيبقى باب السهرة مواربا
يشهر في وجه الذكرى
سلاسل الذهب المعادة
و يحق جهد التعبئة المضاء
على مقربة من الساحة
و يفرش للبشارة في الفراء و بردى
ثيابه و أغصان الشجر.

قوس عوليس

76

مر وكأنه لم يكن

الذي رأى قوس عوليس Ulyssse متدل

من السقيفة

و الناس بين منحاز و منعزل

و انضاف إلى البعد الذي هاجر

وانصهر الذي انتصر لنبالة النبي

و الناس بين متخلي وفائز

لم تصدق أن للأجل بقية ورجاء

و أن من صفات الأمل التقية

أو الإباء !

وكل الذي أكتمل صار أصيلا

وكل الذين تأملوا صاروا جيلا

ونعى سر الكتاب في صدورهم

وتواتر الكتبة

وذاعت في الأسفار أرواحهم.

77

سأدخل يدي من خلال الستار
وأستل من جراب السهو
سهم أمره الذي شهد على عموده الماسي
و أترك للفرح الذي تعثر على طريق آلامه
فرصة لينهض
و أترك للجرح الذي تخثر على شجبي كلامه
فرصة ليشهد
وكل الذين أفرشوا ثيابهم و أغصان الشجر
مستقرين هناك بين بردى و فارس
رغم مرور أيلول
منتظرين هناك أوامر الحلول.

78

أي ضرر سيجبر هذا الصرح الممرد
فقسوته دمرت حتى فسائل الأصول
ورهمت عند الجبارة الباقي
وكسرت أمام معبدهم
أكواب الحوض

ليهلك من اللهفة كل نقي
وتموت واقفة شجرة التقوى

التي وهب النبي

وكل من خرج إلى الجنان ليفلح
يصيده الظن

ويشرد به الأمان

إلى طريق الخائنين و السبي؟

79

منكسر وكما صعد المركب مع الأوان

ليهجر القضية

سيدحوه القدر بعيدا عن الميناء

و تصطفيه الظلمة ثم تلفظه ليمثل للأمر

و يطرد بعيدا عن المدينة العظيمة الوعيد

و يبرأ أمامه مائة ألف أو يزيد.

وسط المملة

80

لا طريق

إلا و اختلى في توقعات الساحل

برشده

لعله يدرك تأويل الحكاية الأول

أو يحرك عكس قوة الشيء المقضي به

فصائل المعارضة المنهجية!

فاحذروا من التظاهر وسط حدة الخطاب

كناشطين بدون أفق

فقد يسحقكم ضوء الصدمة

ويتخلى عنكم الرفاق

أيها الرفاق المنتزهون في حقول التأمل

و المرحلة!

81

هذه بداية الطريق تجمع حولها الدعاة

وكل الذين تهبأوا بطبيعتهم

أو التزموا بحكم العادة
فاشتدي أيتها الغصة
في صدر الذي رأى

حتى ييوح

و أرشدي بكل الباقات الواقفة
الذي يعتلي المنصة

حتى يعود من النيل بردى
متشحا بالوقار الذي يمنحه الحلول
وتعود الوصية من مشاغلها البدوية
توزع بالتساوي الفصول

على المدن العربية.

82

أي غد سيبقى لساء نجد
إن أنا رهنت جبال حراء
أو قصصت الشريط القرمزي؟
إن أنا اقمتم على الصرح الذين ارتابوا
من أفلون Apollon
و أخذت عهدا على سبو

و صعت طبريا وقطعت مجاريه
على أسباط عيسو
ونيرون Néron.

آية الدهر

83

لم تأذن لهم الريح و أبحروا

و لا أشر لهم الخازن

هم الذين حملوا عدن ألفة الوثن البهي

لما اعتزل عن السر الكامن في وصية

الكواكب

فكانوا للدهر آية

إذ كلمهم اليم لما عرض لهم

نتوء الكتابة

و أفسح لهم الحجاب حتى تمثل لهم الملك

و استلموا الأمر لما سقط

و أذاعوه

ولم يفرقوا.

سحاب القرون

84

ورفع رأسه في سحاب القرون و شرب
ولم ينخفض سقفه أو تعرى من تصديق
الفصول

لما زجر ربيع بيروت المهند
وتسرب من الجروح نبضه
و أينما مر ينقشع الشقاء
و تطرح الشمس تفاحتها
وتفيض أنهار الأرض
و اينما عبر يأذن بالشفاء

من الحسرة

لورثة إدريس¹³

و أوزيريس¹⁴.

¹³ نبي من أنبياء الله وهو بحسب التقليد الديني أول بني آدم أعطي النبوة بعده وبعد شبيت.
¹⁴ إله البعث و الحساب وهو رئيس محكمة الموتى عند قدماء المصريين. ومن آلهة
التاسوع المقدس الرئيسي في الديانة المصرية القديمة.

85

نزغ إبليس نجم التجارب المعتد
لما اختار أن يذهب في مقدمة الموكب
إلى مكان الصبي
لكن الحجر الذي حجزه عن المرأة
أمام المعبد
حين مشى على الماء ليلحق المركب
استبق الوعد و أصابه
فرقى النجم و اعتلى المنزل
و لعن ملوك الفرس إبليس
و تصدقوا على البشارة في مذبح الرعد!
فظوبى لمن رفع يده و رماه
طوبى لمن صد هديه حين ناجاه.

86

بانت يد الردى لما خرج من عروض الدانوب
بردى
و تمزق في الطريق كمه
و ثقب الإكليل جبهته الوضيئة

ونفاه الذي أحبه و مات عنه
 في السقيفة
 وكل الذين رأوا عسكر الوالي
 "الذي غسل يديه أمام الجميع"
 يقترعون على ثيابه
 بكوا محرقة
 حتى النساء اللاتي ألقين في قرابينه
 من إعوازهن
 و المساء الذي ضبط القبر.

87

أيها الراغبون عن الطمأنينة
 التي فرضتها الأناة
 و أشر الأداء عليها في مقراته العامة
 سارعوا إلى الطريق الذي عبده الآباء
 الذين حمزوا الوضوح
 فكل رضى إلا وثمانوه بالإقناع بالقبول
 بالاتفاق
 وكل ضمان أوجبته العقد

يستره عن الزهول

أيها الزاهبون عن الطريق الآخر

عودوا

أيها المبعدون عن حقيقة الأمر

سيهديكم الغمر القضية

و تشتبك أعماركم و تتذكروا

أو يجب عنكم مراكزه العاطفية

الأطفال الذين يعدهم على المدح الوثني

من ينتظر رجوع النجم!

الطريق السوي

88

لم يندمل اسم المدى من مطلقه
 و لا جنح عن الطريق السوي بردى
 فلم تبذرون في الهذر ما اذخرته الليالي
 و تسحبون عن التجلي غايته
 أيها الناقمون؟

لم تقدمون آيته على مذبح الغريب
 و تهرقون صعيد دمه و تصيحون؟

89

لم تكتمل بعد سيرة رهط الناحية
 و لا لاح للذي يتعهد الكتاب
 ما بشر به الجيل في الأثر
 أو أذن العصر بالرحيل
 فلم تجرحون أحلام الملك
 و تحجبون عن الرؤيا يوسف
 أيها المدلسون؟

90

لم تنتهك صرامة المسطرة
لما اعتزلت سلك الرواة
و لا اختارت الانهيار أمام الأناة
يارادتها

السقيفة التي طرحت كل منحى طارئ
ووقفت في وجه الانتظار بالحق
فلم اختزال أصحابها في الباقي من رحم الدهر
و أكل سحت التقية في بوادي القهر
أيها الراغبون عن اسمه؟

91

و أخذه من حلي السماء و قلده زهرة البأس
وبعثه يهدي فارس إلى الطريق الأخرى
و يجلو البشري

حتى كل الذين ضلوا يهتدوا
و كل الذين رأوه هناك بين الأيكة و الجدار
يعودوا من دوار البحر
و لما يقترعوا.

الموج الذاهل

91

استبشر بالزوايا لما عنف الريح الجهات

وشق من الوسط ستارها

و لما تقول الذين ضلوا في الذي عمله البدو

حين تجدد فيهم البعث

وخرجوا إلى السراط

خذل النوايا

فاستغنى عن الموج الذاهل

من رمله البديع

النسيم الهادي

وفسخ في ضياء الصرح

بهاء الشفيع.

نجم الفاجعة

92

جاء الذين باحوا بالسر في أقصى الأرض
و ببشارة الكلام
فافتحوا للأولاد في النبأ عنهم
ما شاؤوا
ولا تشتروا على النجم الذي يسير
أمام الفاجعة
و لا تلتفتوا إلى الكهف
الذي سيبعث الشيعة الهاجعة
أيها الدرب المضيء الهمام
أيها الوجه الوضيء الذي استسقى
به الغمام.

94

بهي كعدن التي نأت عن الساحات
و سدت كل منفذ قبل حلول الأوان
و أبت أن تحتار حين دخل حراء الإخوان
و الصفا

هذا الذي ذرا عرى الشام في الإيوان

و لم يأخذ أمرا من بردى

و ظاهر كالحق

و طاهر كالقلق ..

فكيف تقولون عنه متلق

و أتم ترونه يرقى

أيها الرجال الجوف؟

95

من قال ظمأ طبريا حقيقة

غير الذي شرب من مائه

حتى الرواء !

من قال انطمس في حراء سر التجلي

حين تاقته نفسه في نينوا

طريقة

فقد تكلف المستحيل أمام بيت العويل

وكل التماثيل التي أعفاها الجيل

ستدينه في مجلس الهوى

و سيخرج العاشقون إلى السور

ويسیرون كما سار هوشع
ویکسرون الحصان المقنع
و یكشفون أمام الهزیع المكیدة !

رھط سبأ

96

امتقع في مرآتهم لما خرج

يبتغي الملاً

هو الذي استقاه القدر من رھط سبأ

الذين بارك الرب ملكتهم في طور سيناء

و لذا لم يعرفه الذين أبصروه يخرج

و عرفوه هم بسياهم

لما تفرقت السبل بهم.

97

لم يكفر من الذين سعوا للإيقاع

بسفور اللحظة في ساحة النبلاء

غير الذي حقت عليه كلمتها

و لنا حقره ضمير الجمهور

في مقام الصلاة

ولم يشيروا إليه حين مشى في أسواقهم

و لا حين أكل من طعامهم؟

98

لم تندمل جروح الرواة
التي تنبأ بها تحت السقيفة

ماء مأرب

لما تشققت السماء بالغيوم
و غادر إلى برجه الذي عرفها
لما دعاه الذين ارتدوا
فلم لا تعترفون بالولاية
للذي أوصاكم به

"و تردمون الفارق

بأن تآمنوا

و ترومون الحق

بأن تمتثلوا"

أيها الزوار المبطلون لما أوجبه الشرع
المعطون لما طوعه العقل؟

هديل الأردن -2-

99

لا عنوان لمن جاء يحشر لواء

البيت

و يجزيء منازلہ

و لا سماء اختبرت نجاها

بيداء نجد

ولا مصلاة

فاحذروا أيها المؤمنون

بالغيب

الذكر

و اخشوا تراتب أمره

حين يشرب

على أريكة رهابه

الذي أذاع بعضه هديل

أيكة الخليل!

هوية الحلول

100

عدت عيناه على ما ألهم غيره
 فاستهدفه الربيع لما جاء فيؤه
 كما توقعه الرعاة المخضرمون
 و انتشر طله على المراعى الدفيئة
 وجرى مأؤه في كل الجداول
 و روى كل خيمة و كل جيل
 و أخرجته إلى طور لم يألّفه الناس
 الذين رأوا الرجل الصالح يخرق السفينة
 و يضمّد جروح البأس بأليافه الوديعه
 و يوزع هوية الحلول في الكهوف
 التي طواها الردى

على من عدّمها.

101

سأستأنس بهدير الرعب المجنح
 لما يعود من انطفاء الفصول

و بالحائط الذي بقي من سليمان
أنا الذي عرفته مع النجم يتما و قبلته
وكل أمحات القرية اللائي أرضعنه
حتى صار قضية
انخت لهن شمس الأصيل حين مرت
ولما صار دعوة كسرن قلائدهن
لتملى المخازن
و شردن مع جمرتها حتى استمرت.

102

مفضل في المجامع
مفضل في المتكآت
و حين يطيل الصلاة
لا لعة
و حين يأخذ الفلاة على صراحتها !

و حين يوزع على الهوى أوراق بردى
لا يشير على نداء الداكن
أو يشرب من هواءه.

قيود الدليل

103

خرجت من باب الندم لأعاود الدخول منه
و أقصر الألم
و لا أقبل من العمر المبعثر على روايي غزة
عزاء

و أضحخ الضفيرة التي نمت
بعطور السحر الذي يأبى بقيود الدليل
و يستريح لأمطاره الويلة
فخذوا حذرکم أيها المغرمون
أن تجرف السيول ما بدّرتم
من زروع
أن يتعري ما بدّرتم

من روع !

104

يبست الطرق إليها وانشطر الساري
و تحجر في كهف أفسوس ما اذخره

و انهزمت كل الفرق التي عول عليها الدهر
على تلاله السبع
و كل الرجع الذي راكمته الفصول
أسرته الرهبة في بيت عائشة
فاحذروا أيها الذاهلون عن المدى
في كفه

"فإن العين حق"
أيها المستحمون في ندى إفكه
من شيطان الغرق.

105

فتش يا حارس أخيه
عن مصدر هذا الحزن الرديء
الذي يطوي بزیده الكائنات
و يجرح الزوج عن زوجه الأبي
و يأكل ظل الشيء
و أعد القربان
أعد الآلهة
أعد أعمدة دخان البيت

و لا تلتفت
 حتى لما تهدك الحسرة !
 لا تغتبط
 حتى لما يعصمك اليسار !

106

بانثناء الآية التي رأّت مع النبي الجداول
 و ذاقت حلو العمل و مره
 انطوت صفحة في الدعوة
 أدركها الحليل الذي واجه عدوانان
 و خرج مآزرا يسكر باليسر الردى
 و يأخذ فيء المدى من المترددين
 و يأمر لنا بالصلات
 فيا أيها الراجعون إلى غيم الفرات
 و الياسمين
 خذوا من يدي هذه الخلة
 التي هذبتها ظنوني أمرا
 عندما اجتزت إلى الطريق الآخر.

قبة الصخرة

107

مترب كجذور الغروب
 هذا المقول الواضح الذي باح به
 للسحاب الهادي حزنه الدفين
 يخفي الدهشة !
 و منعش كالزهرة التي تدلت في قبضته
 و تخفي بالجيل
 و ككل الموج الذي رأى نجمة الحلول
 تضرع القنال على عجل
 يستتر من الرهبة في نسمة الجليل !
 و سيسدد عن اللحظة
 ما اختلسه الأثير من أيلول
 و يحرق يدها لتنضم
 إلى الأصيل.

108

اليوم عاد من عقيدته الباطنية

صافي مثل مزار النبي
و دافئ يوزع في أباريق ماء بردى !
اليوم عاد من التقية
محمولا على جيلين

جيل الولاية

و جيل الولاء

أحمر كالبحر الذي تفتقت فيه الآيات
أبيض كأسفل الدالية التي استظلت
بها القيامة

ومنتشر مثل الغمام أينما حل
حين رأته أيكة الخليل من كوة حراء
يغرف من بردى بأباريق الحوض
باركنه
ومشت حتى لمست قدمه.

109

اليوم أكتمل النذر

و ضمخت دكنة النيل ضفيرة الكتاب
و استعدت كل الروافد بأناة

لملج النبأ
اقتطعت من سبأ
ما نسأه الغزاة.

110

كل السفن التي خرقها
أمر السلطنة لما استوطن السقيفة
حجزها طيف إيجه¹⁵ Egée
حين هبط يستحم في ماء الغانج¹⁶ Gange
عوليس Ulysse
و ترك أهلها غرباء بين شرق وثنى هائم
و غرب وثنى متألم!
وكل الذين عرفوا من الكتاب حقوق الإمام
يبسوا في باحة صخرته

¹⁵ هو أحد أبحر المتوسط يقع بين شبه الجزيرة اليونانية و الأناضول يتصل ببحر مرمرة عن طريق مضيق الدردنيل ويطل عليه تركيا و اليونان، و يرتبط أكثر بتاريخ اليونان القديم.

¹⁶ يرغب معظم الهندوس المتدينين في رؤية منبع نهر الغانج ومساره مرة واحدة في حياتهم ويشهد هذه الأيام [يناير 2019] طقوس استحمام يمارسها الملايين. الأساطير الهندية مليئة بالتقصص عن خصائص الشفاء المعجزة لمياه الغانج و التي أعطت المرضى و المصابين الأمل إن لم يكن في هذه الحياة ففي الحياة التالية.
إن سمعة طهارة ماء الغانج جعلته مادة مطلوبة ففي كل طقوس المعابد للتطهر و القبول.

وكل الذين خرجوا إلى الأمام
لما سعى للصفاء النسيم

يتأملون!

كتيل جمال

الدار البيضاء 08 يوليو - 26 غشت 2019

الفهرست

2 الإهداء

3 لا تغلقي أبوابك

5 برج الضياء

7 القدر المغلول

9 وردة الدينونة

11 حيف الكتاب

13 الضوء المحبس

16 أنفاس الأمم

18 هديل الماء

- 20 _____ من الساحة
- 23 _____ ياسمين القيروان
- 25 _____ باقة الربيع
- 27 _____ أيادي الردى
- 31 _____ سطح السقيفة
- 34 _____ عز النوم
- 37 _____ مكتوب الشهادة
- 40 _____ قبضة الآلهة
- 42 _____ شكوى الغمر
- 46 _____ الأثير الناعم
- 48 _____ هديل الأردن -1-
- 50 _____ المهدي السحري
- 54 _____ نجم الصبي
- 57 _____ كسوة المتاه
- 60 _____ هدايا الذين ذهبوا
- 63 _____ شوكة الإكليل

- 66 باب الشريعة
- 69 قوس عوليس
- 72 وسط المحلة
- 75 آية الدهر
- 76 سحب القرون
- 80 الطريق السوي
- 82 الموج الداهل
- 83 نجم الفاجعة
- 86 رهط سبأ
- 88 هديل الأردن -2-
- 89 هوية الحلول
- 91 قيود الدليل
- 94 قبة الصخرة
- 97 الفهرست



الاسم الشخصي: جمال Jamal

الاسم العائلي: كتيل Kiteil

Email: jamalkiteil4@gmail.com

الهاتف: 0687403588

مقر الإقامة: مدينة الدار البيضاء؛ المغرب

